(٣-١) : البدايات :

كان اللقاء بين محمود وحركة الجهاد الإسلامي عند بداية رحلته باحثا عن الشهادة ، في سجن جنين حيث الأبواب المقفلة، والجدران الصلدة، وإجراءات (الحرس الأوسلوي) تحاول أن تنال من روح ذلك الفارس الذي أسمته أمه (إياداً) ، لكنها لا تستطيع ، كان محمود عندما زار إياداً يبتغي مطلبا واحدا : أن يقوم بعملية استشهادية ... وكان الزمان بداية انتفاضة الأقصى ...

كان المشهد في مدينة جنين يحمل مقدارا من التناقض الذي يصل إلى الحد الذي يشرخ المشهد ، ويقذف بجملة من الأسئلة التي تنتفخ او تتهدج لها بعض الوجوه !!.

(٣-١-١) : حسرات بعضها فوق بعض :

على حاجز الجلمة يوميا كانت تسيل دماء فتيان المدينة شهداء وجرحى ، حتى بدا الأمر كرحلة تكرر نفسها كل يوم، لكنها في كل يوم في صباحه أو في مسائه أو في كليهما تشمل الحسرة واللوعة مزيداً من الأسر ومزيداً من الأمهات والأبناء والأطفال والشبان. وعلى الجانب الآخر من المشهد ، وليس بعيدا عن حاجز الجلمة، كانت حرية المجاهدين تختنق ، وأرواحهم تكتوي بالأسى والحزن مرات ومرات؛ مرة بالمشهد السابق، وأخرى بمشهد (الأخ) يقف لهم بالمرصاد حارسا لأمن الذي يقتل إخوانه في الموقع القريب !!! وثالثة يكتوون بحسرتها أكثر وأكثر حين يطغى الشعور بأنك مقيد بيد (الأخ القريب) ربما يقتلك العدو البعيد ، حسرات بعضها فوق بعض، لكنها ما كانت – رغم ذلك – لتحجب الرؤية عن ذلك القلب النقي الذي ما كان ليدع الفرصة دون أن يلتقطها ويركب صهوتها كما هي عادة الفرسان ...

وليزداد المشهد تشرّخا فقد جرت في تلك الأيام قصة غريبة ومثيرة مفادها ان أحد الأجهزة المتعصبة لأمن العدو، ربما أكثر من العدو نفسه، يعتقل في قرية قباطية شابا من مخيم بلاطة من حركة حماس اسمه محمد الخليلي (استشهد فيما بعد أثناء اقتحامه لمستوطنة حمرا في الغور بعد أن قتل العديد من الجنود والمستوطنين) ، تعرّض لتعذيب شديد ، حصل الجلادون من خلاله على ما يريدون ، ووصلت المعلومات للصهاينة مفصّلة بالأسماء والوقائع ، وبعد فترة قصيرة كانت القوات الصهيونية الخاصة تغتال محمود المدني (قيادي في